موضوعات علم الاجتماع عند بعض العلماء

كان السلوك الاجتماعي للإنسان من أهم الموضوعات التي اهتم بدراستها الفكر البشري منذ أقدم العصور حتى اليوم، ذلك أن أسلوب تعامل الناس مع بعضهم البعض اي علاقاتهم الاجتماعية تمت دراسته وتحليله من طرف المؤرخين والسياسيين والفلاسفة والرواة والقصاصين وغيرهم. درسه كل مهتم من وجهة نظره الخاصة وأخيرا جاء العالم الاجتماعي ليسهم في فهم وتفسير الحياة الاجتماعية والعلاقات والنظم والفعاليات التي تنتظم بموجبها البنية الاجتماعية والوظيفية للمجتمع ويبتغي العالم الاجتماعي دراسة الحراك والنشاط البشري والمعارف الإنسانية والخبرات المعيشية والتكنولوجيا المتطورة باعتبارها انتاجا انسانيا اجتماعيا بامتياز، بالإضافة الى ان حقيقة وجوهر علم اجتماع كونه علم لدراسة فاعلية الإنسان ككائن اجتماعي ومدني بطبعه.

يمكن أهم تعريفات علم الاجتماع عند بعض العلماء في السياق التالي:

إن هذه الحقائق والظواهر المتراكمة والتي تؤلف موضوعا مترابطا وغامضا عن المجتمع الإنساني، هي التي دفعت عبد الرحمن ابن خلدون، أحد علماء التاريخ في القرن (الرابع عشر الميلادي) (1332-1406)،:إلى تعريفه" بإنه العلم الذي موضوعه دراسة العمران البشري، وما يلحقه من العوارض والأحوال الذاتية واحدة بعد أخرى".

وبعد أربعة قرون ونصف قرن، جاء أوغست كونت (Auguste Comte) (1798-1857) المفكر الفرنسي الذي يعتبر مؤسس علم الاجتماع الحديث فعرفه:" بالعلم الذي موضوعه دراسة الظاهرة الاجتماعية، منظورا إليها بنفس الطريقة التي ينظر بها إلى الظواهر الفلكية والطبيعية والكميائية والتشريعية الخاضعة لقوانين طبيعية ثابتة يكشفها البحث العلمي". وبعد ستين عاما جاء اميل دوركايم (Emil durkheim) (1858-1917) فعرفه بأنه " علم الوقائع أو الظواهر الاجتماعية" وبأنه أيضا " علم يبحث في المؤسسات الاجتماعية ومولدها وسيرها"

وعرفه هربرت سبنسر (Spencer) الانجليزي (1830-1903) بأنه العلم الذي يصف ويفسر نشأة وتطور النظم الاجتماعية كالأسرة والضبط الاجتماعي كما أنه يقوم بمقارنات متعددة بين المجتمعات على اختلاف أنواعها علاوة على ذلك فهو يدرس البناء والوظيفة التي توجد في المجتمع عامة

وعرفه فونفيزي (L.Vonwiesé) الألماني بأنه (العلم الذي يدرس العلاقات الاجتماعية).

ومن التعريفات الحديثة تعريف روني مونيي (Reni Monier) الفرنسي بأنه " الدراسة الوصفية والمقارنة والتحليلية للمجتمعات البشرية "، وعرفه فيشر (J.H.Fichler) الأمريكي بأنه "الدراسة العلمية للسلوك الإنساني المتشابه والمشترك".

اما ماكس فيبر الألماني (1864 - 1920) فيعرفه بأنه العلم الذي يحاول الوصول إلى فهم للفعل الاجتماعي.

ويلاحظ أن الاضطراب والغموض الموجود في أغلب تعارف علم الاجتماع، وقصورها عن تحقيق الشروط المنطقية المطلوبة في التعريف عادة، وفي أن يكون جامعا لكل ما يندرج في الموضوع، ومانعا من دخول غيره فيه، كل ذلك جاء نتيجة لاختلاف أقطاب هذا العلم حول تحديد ماهيته وميادينه ومناهجه ولأنه علم حديث لا يزال في مراحل النمو والاكتمال وليس هناك إجماع حتى الآن على القواعد المنظمة له.

يمكن القول بأن الموضوع الأساسي الذي يهتم علم الاجتماعي بدراسته هو "المجتمع" وبما أن العناصر الجوهرية لحياة (المجتمعات)، كانت دائما هي هي، ونماذج السلوك الإنساني متشابهة ومشتركة في مظاهرها العامة، وإن اختلفت أشكالها وملامحها، فقد كان من الممكن أن تلاحظ، وتوصف، وتحلل، وتفسر أي أن تدرس دراسة علمية، ولذلك أطلق علماء الاجتماع على موضوع علم الاجتماع عبارة " الظاهرة الاجتماعية". وعرفت بأنها:" نمط من السلوك، ثابت أو متغير، يمكن أن يباشر نوعا من الضغط الخارجي على الأفراد"، أو هي " كل سلوك يقدم في المجتمع بأسره، وله وجود مستقل عن الصورة التي يشكل بها في الحالات الفردية.

ولا يقتصر مدلول الظاهرة على نماذج السلوك السلبية في حياة المجتمعات أي على مشاكلها الاجتماعية، كالإجرام، وانحراف الأحداث، والفقر والبطالة والبغاء، والحروب والصراعات المختلفة، وغيرها، كما اعتقد ذلك بعض الباحثين الاجتماعيين، الذين حصروا علم الاجتماع في دراسة المشاكل الاجتماعية، والبحث عن أسبابها وطرق علاجها، بل هي تشمل حتى نماذج السلوك السوية الاعتيادية للحياة الاجتماعية. وتتميز الظاهرة الاجتماعية بأنها -إنسانية -وإلزامية -وعمومية -وشيئية – ومكتسبة -وذات تاريخ – ومتغيرة -ومتفاعلة و معقدة ونسبية وبالرغم من هذه الخصائص التي حددت بها الظاهرة الاجتماعية فإن بعض الاجتماعيين الأمريكيين يعتبر هذه العبارة فضفاضة جدا ويفضل عليها عبارة "العلاقات الإنسانية" ذلك أن تجاربنا اليومية في العلاقات الإنسانية مع أسرنا وأصدقائنا وأعدائنا، ومع الأجانب تؤلف المادة الأساسية لعلم الاجتماع.

علم العمران البشري وظواهره وما يحدث في المجتمع من علاقات التعاون الذي هو أساس العمران البشري والصراع والتنافس وفي تطور المعارف والعلوم وما يتواتر في المجتمع من أحداث سياسية وصراعات ونزاعات باتجاه تحديد أسبابها الرئيسية والتعاقب التاريخي واطوار نمو وانهيار الدول في إطار ما سماه بالتغالب والمعاندة العصبية وهو العلم المختص بفهم طريقة الناس في العيش والحياة معا وتأسيس علاقات الإنتاج والتزاوج وبناء المجتمع والسياسة والقانون واعتبره أيضا من العلوم التي تهتم بدراسة أثر الظروف المناخية والجغرافية على السلوك الاجتماعي والعلاقات والظروف الاقتصادية التي يسميها اختلاف احوال العمران

في الخصب والجوع وما ينشا عن ذلك من الاثار على ابدان البشر واخلاقهم ودراسه الاختلاف بين الشعوب في عاداتهم وتقاليدهم بقوله اعلم ان اختلاف الأجيال في أحوالهم انما هو باختلاف نحلتهم من المعاش ويرتبط علم اجتماع السياسي عنده بنشأة الدول وانهيارها وبدراسة العوامل التي تؤدي الى انهيارها وخراب العمران بسبب الظلم

يتناول كل علم من العلوم موضوعا محددا للدراسة والبحث والتفسير والتحليل ويطبق في ذلك منهجيات متعددة ونظريات مثبتة الصحة والمصداقية والموضوع هو مجموع الوقائع والظواهر والعلاقات التي تقع في دائرة اختصاص العلم ومنهجياته ونظرياته ويمكن اعتبار موضوع علم الاجتماع بالرغم من تعدد المواضيع والمنهجيات بانه المجتمع البشري بكل ما يعنيه من ظواهر ونظم ومؤسسات وعلاقات تعاون وتنافس وصراع وتوافق وهو ما يعرف بالعمليات الاجتماعية

ويمكن ان نحدد بعض اهم ظواهر علم الاجتماع أو موضوعاته التي تناولها علماء الاجتماع بالدراسة والتحليل كالتالي

يرى ابن خلدون أن موضوع علم الاجتماع هو التكوين البنائي والوظيفي للمجتمع باعتبار المجتمع نتاج نشاط وتفاعل وسلوك الأفراد الاجتماعي

وهو بذلك يريد أن يدرس ما يحدث في المجتمع من علاقات التعاون الذي هو أساس العمران البشري والصراع والتنافس وفي تطور المعارف والعلوم وما يتواتر في المجتمع من أحداث سياسية وصراعات ونزاعات باتجاه تحديد الأسباب الرئيسية والتعاقب التاريخي واطوار نمو وانهيار الدول في إطار ما سماه بالعصبية أو المعانده او التغالب

فونفيزي (L.Vonwiesé) ويحدد عالم الاجتماع الألماني موضوع علم الاجتماع بأنه الترابط الاجتماعي بين أعضاء الجماعة والأفراد وهو سر بقاء المجتمع واستمراره وتطوره، انه السعي لتحقيق الدولة والذات الاجتماعية المشتركة والحس بالانتماء والولاء لتحقيق الأهداف المشتركة في لحظه ثانيه يرى لأنه المسافة الاجتماعية بين أعضاء المجتمع والجماعات النوعية وهذا يتضمن أيضا موضوع الإقصاء والعزل الاجتماعي الذي يزيد من مشاعر الغبن والغضب والكراهية والحساسيه والرفض والإدانة وهذه تجسد تحديا خطيرا للتوافق والمصالحة الاجتماعية وهي موضوع هام لعلم الاجتماع

ويرى كذلك أن علم اجتماع يمكن ان يتناول الهدم الاجتماعي والتفكك الاجتماعي كموضوع الله ويتضمن مظاهر الاستغلال الاستبعاد المحاباة الحرمان لانحراف الفساد الطغيان والصراع كما لا يفوته ان يحدد

البناء ان يجعل من البناء الاجتماعي موضوع العلم الاجتماع ويتضمن موضوعات مثل التنظيم الضبط الاجتماعي والتوافق في الأهداف والغايات الحرية الشفافية التنمية البشرية المستدامة المؤسسات والقانون يحدد جورج زيميل العالم الألماني موضوع علم الاجتماع في الوقائع الاجتماعية وجوهر الحياة الاجتماعية في اطارها الدينامي التفاعلي وهو بذلك يجعله شاملا لمختلف الوقائع والظواهر الاجتماعية.

يرى اوكست كانت ورواد المدرسة الوضعية الفرنسية ان موضوعي الاجتماع يمكن أن يشمل مجموعة من الموضوعات والظواهر فمن خلال الستاتيكا والديناميكية الاجتماعية يمكن أن يكون موضوع علم الاجتماع هو: الاستقرار والتغير الاجتماعي والضبط الاجتماعي والنظم الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي والتعليم والاسرة والقضاء والعدالة وغيرها ثم يشمل كذلك التقدم والتطور الاجتماعي يشمل موضوع علم الاجتماع كذلك الأدوار والوظائف الاجتماعية الرؤية المستقبلية للمجتمع والسيرورة التاريخية والتقدم الاجتماعي والمشاكل الاجتماعية كالانتحار والعنف والجريمة والهجرة الى غير ذلك ثم الطبيعة العضوية للمجتمع والعمل الاجتماعي والامن والسلم والاستقرار الاجتماعي والثقافي والإنصاف والعدالة الاجتماعية الرأي العام الجريمة والانحراف والجماعة العمل الاجتماعي الترابط الاجتماعي وغيرها من المواضيع

ويرى عالم الاجتماع النمساوي فيتش جومبلو ان الظواهر الاجتماعية تشكل موضوعا رئيسيا في علم الاجتماع كونها قابلة للقياس ويصنفها الى ظواهر سويه واخرى معتلة، فالترابط والتكافل الاجتماعي والتنمية والتعليم والزواج ظواهر سوية اما الجريمة بأنواعها والتفكك الاجتماعي والفساد فهي ظواهر معتله او مريضه وهي تتطور أي الظواهر الاجتماعية نتيجة لعلاقات التفاعل الرمزي بين الأفراد والجماعات وهي حصيلة العلاقات والنشاط الاجتماعي وتشمل التغير الاجتماعي والرعاية الاجتماعية والنشاط المجتمعي الدولة كذلك من وجهة نظر فيتش يمكن أن تكون موضوعا لعلم الاجتماع كونها تتكون من عناصر ومعطيات اجتماعية وتخضع في علاقاتها لمعايير وقوانين وقيم اجتماعية وأخلاقية ومعتقدات دينية وثقافية ورموز الى غير ذلك

يهتم العديد من علماء الاجتماع أيضا بالمعرفة باعتبارها تسهم في البناء الاجتماعي والتنمية والثقافة وفي تطوره وهو مجال علم الاجتماع المعرفة الذي يهتم بدراسة المعرفة في منظومة الحياة الاجتماعية وظاهرة المعرفة ودرجة تقدمها وتحديد خصائصها ومعطياتها وآثارها ووظائفها الاجتماعية ولما تحدثه المعرفة الرقمية مثلا ديجيتالية من تغيرات جوهرية في القضايا والموضوعات والظواهر الاجتماعية التقليدية فتغير الثقافة إلى ثقافة العولمة وتظهر الشخصية الالكترونية والتجارة الإلكترونية واقتصاد المعرفة والأمن السيبراني والعلاقات الاجتماعية والمؤسسات والنظم إذ تستدمج العديد من المؤسسات التعليمية والتربوية

والقضائية المعرفة الرقمية المتطورة وبذلك يكون موضوع التخلف الرقمي او الفجوة الرقمية موضوعا لعلم الاجتماع

ومن موضوعات علم الاجتماع أيضا التغيرات الاجتماعية التي أحدثتها الثورة التكنولوجية وتهديداتها المباشرة وغير المباشرة للأنظمة التقليدية أو المجتمع التقليدي

يهتم علم اجتماع ايضا بمجموعه من المواضع المختلفة منها التنظيمات الاجتماعية والمقاولة الصحة والمرض الهجرة والنزوح الأمن المائي والأمن والسلم الاجتماعي العنف والعلاقات الاجتماعية الاسرة التنمية البشرية المستدامة العولمة التنمية البشرية وحقوق الإنسان التعاطي للمخدرات والإدمان، الفساد الإداري الرضا الوظيفي الأبعاد الاجتماعية للصحة والمرض الضبط الاجتماعي والنظام التمكين وبناء القدرات العولمة والمعرفة الرقمية الدين المعتقد الى غير ذلك ...

خلاصة القول بأن موضوع علم الاجتماع تشمل مجالات بحثه كل ما هو اجتماعي في إطار النشاط الإنساني في الحياة اليومية والعلاقات مع الغير وما يعتريها من ظواهر اجتماعية و أشكال الضبط الاجتماعي والمشاكل الاجتماعية والاختلالات والانحراف الاجتماعي